المدى

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
General Political daily
23 July. 2011
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16 صفحة
500 دينار

خطأ إياد السامرائي القاتل

هل إياد السامرائي متهم أم بريء في حادثة عزل مستشار الأمن الوطني في البرلمان اليكس واركيس من منصبه؟، والذي اثبت التحقيق فيه أن قرار العزل لم يكن قانونيا، الواقعة التي جرت في العام الماضي تقول إن رئيس البرلمان آنذاك إياد السامرائي قرر عزل السيد واريكس عن منصبه لأسباب عنصرية وطائفية تعلق بانتمائه للمكون الأرمني.

السؤال الذي طرحته في بداية المقال سواء كان مهما أو لا، يجب أن تحسمه تحقيقات يجريها البرلمان، فما نحن بحاجة إليه الآن هو أن نصرخ بأعلى الأصوات مطالبين بضرورة التخلص من ظاهرة السياسيين الطائفيين والعنصريين وكل ما يشبههم في المجتمع العراقي.

المسألة بالنسبة لي ليست شخصية، لأنني لا أعرف السيد إياد السامرائي، ولكنني أؤمن بالدولة المدنية التي لا تحركها الميول الدينية والطائفية، وأؤمن بحق المواطن بممارسة شعائره الدينية ومعتقداته على ألا تؤثر على الآخرين ولا تخرب نسيج اللوحة العراقية الأكثر ألواناً من مسلمين و مسيحيين وأرمن وتركمان وعرب وكرد وصابئة وايزيدية، ولهذا كنت ولا أزال اعتقد أن السلوك الطائفي للبعض من سياسيينا أكثر خطورة من كل العمليات الإرهابية التي تعرض لها العراقيون.

ظاهرة سياسيي الطوائف استفحلت بالمجتمع العراقي في السنوات الأخيرة وبدأت تتفشى في قطاعات عريضة، الجانب الجوهري فيها هو كلما أصبحت طائفيا وعنصريا وهددت وقتلت وهجرت وشردت وصرخت وشتمت واستخدمت كل ما لا صلة له بالقانون يمكنك أن تنجح، والأخطر أن الناس قد تهابك وتخاف منك، هذه الظاهرة انتقلت من السياسيين إلى الشارع وبالعكس، وأصبحنا نرى برلمانيين ووزراء يستخدمون الورقة الطائفية لإقصاء خصومهم، ووصل الأمر إلى حد أن تغلق وزارة بأكملها لمكون طائفي واحد لا لشيء إلا لكون الوزير ينتمي لهذه الطائفة أو تلك.

مرة أخرى لا أتحدث عن الأشخاص، بل عن الظاهرة، وللأسف الشديد اعتقدت - مخطئا - أن السيد إياد السامرائي بوجه البشوش لا يمكن أن يمارس فعلا طائفيا مقيتا مع شخصية تنتمي لمكون آخر ولكن للأسف ثبت أن الصوت الطائفي هو الأعلى دوما وان كلمات مثل التسامح والمواطنة وكل ما لا صلة له بالقانون، التي ظل يرددها السامرائي ومعه عشرات السياسيين طوال الأعوام الماضية لم تصمد طويلا، أمام طموحات زعماء الطوائف.

لعل ما جرى خلال العام الماضي هو أن بعض السياسيين تجاوز الخطوط الحمر حين شجع جماعات متطرفة تريد أن تطرد المسيحيين من العراق وتجاوز الخطوط الحمر، حين أصر على إرهاب الناس باسم الدين، فيما الدين الإسلامي حفظ للمسيحيين أموالهم وأرواحهم، لقد انكشفت اللعبة وخرجت القوى المتطرفة من مغارتها بتشجيع ودعم من سياسيين نافذين، وتبين أن هناك مخططا اكبر مما نتصور، فضيحة عزل السيد واركيس، فضيحة ليست لإياد السامرائي وحده، وإنما هي فضيحة لكل القوى السياسية التي تتشدق بالديمقراطية والدفاع عن الأقليات، من يطالع الخبر الذي نشرته الوكالات عن قضية مستشار الأمن يكتشف أن لا فرق بين الذي جرى في كنيسة النجاة والذي جرى في البرلمان فالهدف واحد "لا مكان للمسيحيين" قالوها تحت سمع وبصر الأجهزة الحكومية التي صدعت رؤوسنا بشعارات الإخوة والتضامن.

لسوء الحظ فإن متطرفي السياسة يصرون على التصعيد الطائفي، ويعتقدون أن إقصاء الآخر والقضاء عليه أولوية تتجاوز كل أولوية أخرى مهما كانت عاجلة، أخطأ إياد السامرائي حين اصدر قرار عزل موظف حكومي، وأخطأ الموظف واريكس حين تراجع عن الدعوة القضائية التي رفعها بحق السامرائي بناءً على طلب من رئاسة مجلس النواب الحالي، علينا أن نختلف فيما بيننا على أساس السياسة وليس على أساس الطائفة، وعلينا أن نقيم الناس على أعمالهم وليس معتقداتهم وطوائفهم.

نريد سياسيين يعتمدون المنطق والحجة والإقناع، لا سياسيين كل مؤهلاتهم أنهم يقصون الآخرين وكل من يختلف معهم.

نتمنى من مجلس النواب ومن كل العراقيين إغلاق مدرسة سياسيي الطوائف وفتح مدرسة المواطنة والقانون والعدالة الاجتماعية.

علي حسين

شباب حملة (هيا نقرأ) في أروقة بيت المدى

بيت المدى يحتفي بصاحب "أصابع الحجر"

شاكر لعيبي الشاعر الذي صالح النثر مع الموسيقى

منذ أن أصدر الشاعر العراقي شاكر لعيبي مجموعته الشعرية الأولى (أصابع الحجر) عام ١٩٧٦، أستطاع أن يشد الانتباه إليه في زحمة الشعراء الكبار الذين كانوا يتصدرون المشهد الشعري العراقي آنذاك، متمكناً من اقتحام الوسط الثقافي العراقي والذي يصعب على الشعراء الشباب دخوله بسهولة في ذلك الوقت، وتعتبر مرحلة السبعينيات من أصعب المراحل التي خاضها الأديب العراقي بشكل عام والشاعر بشكل خاص، نظراً للظروف الدراماتيكية والتقلبات السياسية التي كانت تعصف بالعراق في تلك المرحلة والتي أدت إلى هجرة المثقفين الذين تعرضوا إلى مصادرة حريتهم وقمعهم بشتى الطرق! وكان شاكر لعيبي واحدا من هؤلاء الذين غادروا البلاد باحثا عن ضالته التي كان يجدها دائماً في مشروعه الشعري الذي تنقل معه من مدينة إلى أخرى، وبدأ بإصدار دواوينه الشعرية في المنفى بعد أن أثبت حضوره الشعري داخل العراق وكان لم يتجاوز العشرين من عمره، ليؤسس قصيدة جديدة مشذبة من كل الزوائد، صافية، عذبة تحيلك في أحايين كثيرة إلى اللغة التي يطمح الشعر إليها لتصل إلى المتلقي بهدوء، الأمر الذي ينتج عنه صدمة داخل الخيال ذاته.

وبعد عذابات الغربة الأليمة التي داهمته ظل مواظباً على القراءة واكتشافه لعوالم ورؤى جديدة مكنته لأن يطرح العديد من تجاربه الشعرية والتي أسست لمشروع شعري مغاير عمّا كتب مجايلوه والذين سبقوه، وما أن أستقر به المطاف في سويسرا حتى شرع بدراسة الفنون حاصلاً على شهادة الدكتوراه كما وتعمق كثيراً بدراسة علم الاجتماع، أنه الشاعر المثابر والباحث عن لآلئ الشعر في عمق البحر، ففي كل مجموعة شعرية يصدرها كان يؤكد حضوره المتميز ليس داخل خارطة الشعر العراقي فحسب، إنما كان حضوراً لافتاً في الخارطة الشعرية العربية وبقوة، لقد أصدر شاكر لعيبي عشر مجموعات شعرية، كما وأصدر العديد من الكتب والدراسات عن فن الشعر والفن التشكيلي والترجمة.

الشاعر المسكون بمدينته بغداد شاكر لعيبي احتفى به بيت المدى في شارع المتنبي في أصبوحة حضرها نخبة كبيرة من مثقفي العراق ليحيوا شاعرهم الذي عاد بعد غربة ثلاثين عاما.

افتتح الجلسة الناقد السينمائي علاء المفرجي قائلاً: نشاطنا اليوم زاخر بما هو مثمر ومفيد، وهناك أكثر من نشاط في هذا اليوم.. في هذا اليوم نشهد إطلاق مشروع (هيا نقرأ) وهو بمبادرة من مؤسسة المدى بالتعاون مع مركز الشباب الإعلامي والذي يركز على موضوع القراءة واقتناء الكتاب بمشاركة مجموعة من الشباب لتشجيعهم على قراءة الكتاب، أما الفقرة الأخرى نضيّف أحد الأسماء المهمة في الشعرية العراقية وهو أحد الأصوات المتميزة لجيل السبعينيات وهو العائد تواً بعد غربة أكثر من ثلاثة عقود، هو الشاعر شاكر لعيبي وسيقدمه صديقه الشاعر كاظم غيلان، ألذي بدأ حديثة قائلاً:

بغداد/ محمود النمر
تصوير / قحطان عدنان

المحتفى به شاكر لعيبي مع المقدم كاظم غيلان

أن أبدأ معه بالسؤال: شاكر لعيبي كم سرق منك المنفى، وماذا أعطاك؟

أجاب الشاعر شاكر لعيبي

- أجد نفسي عاجزاً عن الإجابة عن السؤال مثل هذا بعد (٣٠) عاماً حين غادرت العراق أجد أن الموقف متناقض في داخلي غاية التناقض ما بين سعادتي وحزني، في الحقيقة إن هذا السؤال عريض وكبير وقد كتبت عن هذا السؤال في الصحف عن رحلة المنفى، ولكوني كتبت إنني لا أحب أن يقال عني الشاعر المغترب لأنني أجد أن الاغتراب يحمل معنى الخيار الشخصي، بل التعيس في ذهابي طواعية إلى مكان جغرافي آخر من أجل غرض ما في حين أن خروج ثلة كبيرة من العراقيين إلى خارج البلاد لم يكن بمحض إرادتهم أو برغبة جامحة في الهجرة السعيدة أو الأدبية حتى هذا السؤال سؤال صعب جداً، ففي قلبي هناك ألم ولا أجد في هذه اللحظة كلمة غير ذلك، ففي مغادرتي من (ربوع الطفولة) ومن سعادة كبرى في الحضور في مكان آخر للتعلم منه وهو ما لم يصح لثلة كبرى من جيلي سواء على مستوى القيم الإنسانية أو الثقافات الأخرى، فإن هذا السؤال يظل ذا انشقاق وجودي إذا صح التعبير بين كينونة أولى وكينونة ثانية.

ثم سأل مرة ثانية الشاعر غيلان عن مرارة التجربة وان كان خوض هذه التجربة في داخل العراق أو خارجه، فما هو مصطلح أدباء الداخل والخارج وهذا المصطلح أسست له مؤسسات وحكومات فاشية معنية بتغييب الثقافة العراقية، فالمثقف العراقي قاوم انحطاط الفاشية داخل العراق فما هو رأيكم بهذا المصطلح؟

- إنك تسألني يا صديقي سؤالاً ثلاثياً وخطيراً سبق أن كتبته في عمودي في صحيفة المدى عن أدب الداخل وأدب الخارج، فهو تشكيك موضوعي لحالة نادرة لأنني في الحقيقة لا أجد أن هناك قواسم مشتركة بين من يكتب عن أدب مكتوب في الخارج وذلك لأسباب موضوعية وليس بأسباب تتعلق برغبتنا في شطر الثقافة العراقية إلى شطرين، من ذلك مثلاً أن مستوى التعاون مع العالم القيمي قد يكون مختلفاً فأن التعلم بلغة أخرى ليس تعلماً من أجل التواصل السهل البسيط، والأمثلة على ذلك كثيرة، قبل أيام كنت أتكلم مع زوجة أخي وهي مدرسة لغة فرنسية، فأقول أن هنالك يعني بنطق خاص إلى اللغة، ويعني عقلا خاصا، هذا العقل نحن نتعلمه في مكان آخر ولا نتعلم شيئا سواه، نتعلم فعل الكينونة ينطبق مع بعض الصفات والكينونة لها علاقة بالوجود، وفعل التملك يعني في مكان آخر وهذا خلاف للثقافة العربية يعني أن هناك عقلا آخر، وممكن هناك أشياء كثيرة أخرى، وهناك جيل كامل ربما أكون أحدهم تزعزع حقيقة في مكان آخر محتفظاً بجذوره بعمق في داخله بدون أدنى شك، ولكنني في الحقيقة عندما خرجت من العراق كان عمري (٢٥) عاما، فلقد تكونت عمليا في مكان آخر، صحيح كانت دراستي هنا أيام المتوسطة والثانوية والجامعة، لكن دراساتي الأخرى في الخارج البكالوريوس ودراسات أخرى وتكونت في مكان آخر وفي بيئة جغرافية وثقافية أخرى وكانت أولها في الشام وهناك تكونت، ولا أدري ما الإصرار على هذا السجال الغريب وأنا أتابعها عن كثب وأعني عن أدب الداخل والخارج التي تنطلق من أفكار افتراضية وليس من وقائع موضوعية الأفكار الافتراضية تقول، أن الداعي إلى بعض الخلاف أو الاختلاف من أدب كتب داخل البلاد وأدب كتب خارج البلاد إنما هو تمزيق للثقافة العراقية، هناك موضوعيا ثقافة عراقية أخذت سمات أخرى اختلفت بها بدرجات وهذا لا يعني أنه أفضل ما هو في داخل البلد، كما يفهم عادة على الإطلاق وإنما هو توصيف موضوعي لثقافة ترعرعت ونمت في مكان آخر رغماً عنها، فتلك الثقافة لا تريد أن تكون مقتلعة من جذورها الوطنية أو المحلية الأولى أتريد أن تنهمك في شؤون العالم وشؤون البشرية، ويعني سجالا وصراعا في داخلها بين مكونات وعناصر عديدة ربما هذا السجال والصراع هو عناصر قوتها، وإزاء الوحدانية التي وصمت الثقافة العراقية في داخل البلد هذه مشكلة كبيرة وعويصة علينا ألا نخشى أن نقولها من دون السقوط في حكم قيمية نفضل بها هذه الثقافة أو تلك من دون أن نبخس من شأن التحولات العميقة الحقيقية التي طرأت على الثقافة العراقية خارج البلد، أنا كتبت ذات مرة في صحيفة المدى بأنني أدعو إلى قراءة الأدب العراقي في المنفى وإقامة المعارض للكتب التي صدرت في المنافي، أعتقد بأننا سنمتلك مقدرة كبيرة تنظر وتواجه النقد العراقي الغائب بأن يدرسها.

وفي باب المداخلات تحدث الإعلامي توفيق التميمي:

- عندي ملاحظة واحدة فقط عن التقديم الذي قدم به واقصد الشاعر شاكر لعيبي، كشاعر فيه اختزال كبير للتجربة المعرفية خارج أسوار الشعر، ومن الممكن أن يقدم شاكر لعيبي للجمهور كشاعر في زمن لم يغادر شاكر لعيبي العراق، هذا ممكن جداً، أما الآن بعد هذه المحصلة فشاكر خاض تجارب معرفية كثيرة كان لا بد في هذه الجلسة أن يسلط عليها الضوء ولو بسؤال فشاكر لعيبي فضاء لم تدخله الثقافة العربية في السملوجية وهو أستاذ في هذا العلم في معهد الفنون الجميلة، وأنا دائما أقول ما هذه الاستبدادية الشعرية على الثقافة الأخرى، يكفي أن نضع حداً على الثقافة الشعرية، شاكر لعيبي رجل معرفي وباحث ومفكر بعد أن كان شاعرا وكان بودي أن تحتل مساحة هذا الجانب المعرفي باسم المفكر والباحث شاكر لعيبي ثم الشاعر.

ثم قرأ الشاعر زعيم النصار ورقة نقدية جاء فيها:

عشرون نسخة من ربيع الثعلب في مقهى حسن عجمي

ربيع الثعلب، أو عريض هذا الخريف، وأعرض منه جباهنا، أو نيد جذل، بمناسبة ربيع الموت والحرب والجلاد، المكتوبة ١٩٨١ والمنشورة في سنة ١٩٨١ في مجلة الكرمل هذه القصيدة من قصائد النثر الأولى في لحظتها الرابعة أو الجديدة التي استمرت وشاعت من بداية الثمانينيات حتى هذه اللحظة أما اللحظات الثلاث التي قبلها فكانت لحظة العشرينيات لروفائيل بطي ومراد ميخائيل ولحظة الخمسينيات لحسين مردان، ولحظة الستينيات لسركون بولص واسماء أخرى.

قبل نشر ربيع الثعلب كانت قصائدنا النثرية متعلقة في أدراج محرري الصفحات الثقافية، والمجلات الأدبية، وهم من الشعراء الذين سبقونا في النشر منذ عدد مجلة الكلمة الخامس سنة ١٩٧٤. وكانوا يكتبون قصيدة التفعيلة البسيطة أو الشعر السهل الممتنع كما يسمونه.

الانقلاب الشعري الذي حصل بعد نشر قصيدة ربيع الثعلب بحمى التنافس على ريادة أو لحظة جديدة تتبنى كتابة قصيدة النثر والتنظير لعودتها المغايرة مع الإدعاء اللافت إلى القطيعة مع أمهاتها وآبائها في الشعر العراقي.

بقيت قصائدنا النثرية متعلقة في الأدراج، وبدأ محررو الصفحات الثقافية، نشر قصائدهم النثرية الطويلة، مدعين أنهم رواد كتابة قصيدة النثر في لحظتها الرابعة، بعدها بدأت الثعالب الصغيرة والكبيرة وثم الإفراج عن قصائدنا ليلتبس المشهد بيننا وبينهم، وبدأ الثمانينيون لحظتهم الحقيقية، وهم يرددون جملة شعرية هي: (وكل جلد نجا شمس) التي يختتم بها الشاعر شاكر لعيبي قصيدته (ربيع الثعلب) التي استنسختها آنذاك عشرين نسخة لأوزعها على أصدقائي سراً وعلانية في مقهى حسن عجمي.

لانا مشتاق.. الكيتار صوت للربيع العربي

بعد أن أنهى الشاعر لعيبي كلماته صعدت الى المنصة الفنانة العراقية المغتربة لانا مشتاق وهي تقدم نفسها بهذه الكلمات: اسمي لانا مشتاق، أنا غير معروفة ولا مشهورة فأنا من ولادة بغداد، وفي عام ١٩٧٩ هاجرنا من العراق وبقيت تقريبا ٣٤ سنة ما بين مصر وفرنسا وتونس بدأت دراسة الموسيقى والبالية وأكملت دراسة الموسيقى في مصر، أشكر مؤسسة المدى والأستاذ فخري كريم والست غادة العاملي على هذه الدعوة، أحس أني متوترة بعض الشيء، لأني ما زلت في اليوم الرابع من زيارتي لوطني بعد ٣٣ سنة سأغني للثورة التونسية والى الربيع العربي القادم، حيث قدمت مجموعة من الأغنيات من التراث العراقي على آلة الكيتار

نالت استحسان الجمهور وتفاعل معها مرددا كلماتها وفي آخر الحفل أهدت الفنانة لانا أغنية للشعب الكردي في كردستان العراق. ثم غنت مع مجموعة من الشباب النشيد الوطني العراقي.

وفي إطار مشروع (هيا نقرأ) الذي أطلقته المدى بالتعاون مع مركز الشباب الإعلامي، تم بيع كتب بأسعار مدعومة ورمزية إضافة إلى تقديم كتاب المدى مجاناً مع كل كتاب يتم بيعه، وشهدت مكتبة المدى في بيت المدى إقبالا متزايدا من الشباب، وهي الخطوة الأولى في هذه المبادرة التي تهدف إلى تشجيع الشباب على القراءة واقتناء الكتب.

الفنانة لانا مشتاق